الله عنهما من العمرة في ركب من قريش، فلما كانوا عند البناصب[1]، أبصروا رجلاً عند شجرة، فتقدّمهم ابن الزبير، فلما انتهى إليه سلّم عليه، فلم يعبأ به وردَّ ردّاً ضعيفاً، ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل، فقال له ابن الزبير: تنحَّ عن الظلّ، فانحاز متكارهاً، قال ابن الزبير: فجلستُ، وأخذتُ بيده، وقلت: من أنتَ؟ فقال: رجلٌ من الجن، فما عدا أن قالها حتى قامت كل شعرة مني، فاجتذبته وقلت: أنت رجلٌ من الجن وتبدو إليّ هكذا، وإذا له سَفلة[2]، وانكسر ونهرته، وقلت: إليّ تتبدأ وأنت من أهل الأرض! فذهب هارباً، وجاء أصحابي فقالوا: أين الرجل الذي كان عندك؟ فقلت: إنه كان من الجن فهرب، قال: فما منهم رجل إلا سقط إلى الأرض عن راحلته، فأخذت كل رجل منهم فشددته على راحلته حتى أتيت بهم الحجّ وما يعقلون.

وقال أحمد بن أبي الحواري سمعتُ أبا سليمان الداراني يقول: خرج ابن الزبير رضي الله عنهما في ليلة مقمرة على راحلة له، فنزل في تبوك[3]، فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية، فشدّ عليه ابن الزبير، فتنحّى عنها، فركب ابن الزبير راحلته ومضى، قال: فناداه. والله يا ابن الزبير، لو دخل قلبك الليلة مني شعرة لخبلتُك[4]، قال: ومنك أنت يا لعين يدخل قلبي شيء؟ وقد رُوي لهذه الحكاية شواهد من وجوه أخرى جيدة. كذا في البداية (٨/ ٣٣٥).

## سماعهم أصوات الجمادات

### سماع أبي ذر لتسبيح الحصى في يده ﷺ وفي أيدي بعض الأصحاب

أخرج البزّار عن سويد بن زيد قال: رأيتُ أبا ذر رضي الله عنه جالساً وحده في المسجد، فاغتنمت ذلك، فجلستُ إليه، فذكرت له عثمان رضي الله عنه، فقال: لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً، لشيء رأيته عند رسول الله ﷺ. كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ وأتعلّم منه، فذهبتُ يوماً؛ فإذا هو قد خرج، فاتبعته فجلس في موضع، فجلستُ عنده، فقال: «يا أبا ذرّ، ما جاء بكَ؟» قال: قلت: الله ورسوله، قال: فجاء أبو بكر رضي الله عنه فسلّم وجلس عن يمين النبي ﷺ، فقال له: «ما جاءَ بكَ يا أبا بَكْرٍ؟» قال: الله ورسوله،

---

(١) «البناصب»: أسماء لعدد من الجبال. ولعل الصواب «البَناصِب». «معجم البلدان» (٥/ ٤٤٩).

(٢) «السُّفلة»: بكسر الفاء قوائم البعير. «لسان العرب» (١١/ ٣٣٨).

(٣) «تبوك»: موضع بين وادي القُرى والشام، وهو حصن. «معجم البلدان» (٢/ ١٤).

(٤) «لخبلتك»: الخبل: الجنون. يقال: به خبال أي مَسّ. «لسان العرب» (١١/ ١٩٨).

قال: فجاء عمر رضي الله عنه فجلس عن يمين أبي بكر، فقال: «يا عُمَرَ، ما جاءَ بكَ؟» قال الله ورسوله. ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فجلس عن يمين عمر، فقال: «يا عثمان، ما جاء بك» قال: الله ورسوله، قال: فتناول النبيُّ ﷺ سبع حصيات ـ أو: تسع حصيات ـ فَسَبَّحْنَ في يده حتى سمعتُ لهن حنيناً كحنين[1] النحل، ثم وضعهنّ فخرسنَ، ثم وضعهنّ في يد أبي بكر، فسبحنَ في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسنَ، ثم تناولهنّ فوضعهنّ في يد عثمان، فسبحنَ في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنينِ النحل، ثم وضعهنّ فخرسنَ، قال الهيثمي (٨/ ٢٩٩): رواه البزّار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف. انتهى. قلت: لم يقع في نقل الهيثمي عن البزّار ذكرُ عمر في تسبيح الحصى.

وقد أخرجه البيهقي كما في البداية (٦/ ١٣٢) عن سويد عن أبي ذر فذكر الحديث نحوه، وفيه: ثم تناولهنّ فوضعهنّ في يد عمر، فسبحنَ حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنّ فخرسنَ. وزاد في آخره: فقال النبيُّ ﷺ: «هٰذِهِ خِلافَةُ النُّبُوَّةِ». وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٥) عن سويد عن أبي ذر نحوه إلا أنه لم يذكر ما زاده البيهقي. وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر مختصراً، وزاد: ثم أعطاهنّ علياً فوضعهنّ فخرسنَ. قال الهيثمي (٥/ ١٧٩): وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف اهـ. وقال الهيثمي أيضاً (٨/ ٢٩٩): رواه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر، وزاد في إحدى طريقيه: يسمع تسبيحهنّ مَنْ في الحَلْقة في كل واحد. وقال: ثم دفعهنّ إلينا فلم يسبحن مع أحد منا. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٥٤) من طريق سُوَيد مختصراً، ومن طريق جبير بن نفير الحضرميّ بطوله وزاد: يسمع تسبيحهن مَنْ في الحَلْقة.

## سماع ابن مسعود لتسبيح الطعام

أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نعدُّ الآيات بركة وأنتم تعدُّونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقلَّ الماء، فقال: «اطلبوا فضلةً من ماءٍ[2]» فجاؤوا بإناءٍ فيه ماء قليلٌ، فأدخلَ يدَهُ في الإناء، ثم قال: «حَيَّ على الطَّهورِ[3] المباركِ، وَالبَرَكَة مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله

(١) «أصل الحنين»: ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها، و «الحنين»: صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح. «لسان العرب» مادة (حنن).

(٢) «فضلة من ماء»: وهو ما بقي من الماء بقية لا يحتاج إليها. «النهاية» (٣/ ٤٥٥).

(٣) «الطهور»: هو الماء الذي يتطهّر به. «النهاية» (٣/ ١٤٧).